

الوباء يهدم نظرية فوكوياما حول الديمقراطية

مجهول السمات. وأوضح أن دولاً رأسمالية كبرى مثل الولايات المتحدة اضطرت إلى التدخل في الاقتصاد، وبدأ الرئيس الأميركي دونالد ترامب يقوم بتكليف شركات كبرى خاصة بالعمل على إنتاج أجهزة تنفس صناعي، ما يعني أن الدولة لو كانت لديها شركاتها الحكومية الكبرى لاتخذت مثل هذه القرارات دون تردد.

وأصبحت مسألة إنتاج لقاح مضاد للفايروس تخصص الحكومات أكثر من ذلك المصل من تكاليف باهظة قد تتردد الشركات في تحمل تكاليفه طبقاً لدراسات الجدوى وحسابات الربح والخسارة.

وفي حال تصنيع المصل، فإن أمر التطعيم به سيتم بشكل إجباري وليس اختيارياً، لأن الأثر يتجاوز حدود الفرد نفسه، وهنا فإن إحدى السمات الأساسية لفكرة نهاية التاريخ وهي الحرية الفردية ستنتهك تماماً.

وقال جمال أبو الحسن، المحلل السياسي، إن الليبرالية الغربية معاكسة للثقافة الجماعية، لأن إيمان الناس بحرياتهم يجعل من الصعوبة تغيير أنماط معيشتهم بشكل حاسم، لكن الثقافة الجماعية الموجهة من الدولة تتفاعل بشكل أسرع مع مثل هذه الظروف.

وأضاف أن كورونا المستجد يعرض من سلوية الدولة، وتطبيق الصين لنظام رقابة رقمي صارم وملزم لكافة المواطنين يسجل درجة حرارة كل فرد يوميا ويتنبأ بالحالة الصحية لكل مواطن ساهم في الحد من انتشار الفايروس.

كورونا يسقط فرضيات عديدة تصور أصحابها أنها مقدسات بينما نظرية فرانسيس فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ»

ولم تستطع المنطلقات التي تأسست عليها نظرية فوكوياما الثبات، ولم تنجح قواعدها في التصدي للانقادات التي تعرض لها الرجل وأفكاره، وهو ما اضطره قبل نحو عام إلى مراجعة أجزاء فيها، حيث وضع أفكاراً جديدة في كتاب أصدره حمل اسم «الهيوية» رصد فيه وجود جنوح نحو القبلية والقومية، وهو ما لا يتأنيث دون دور أكبر للدولة يتجاوز ما سبق وأسماء بالحد الأدنى من السلطات. وأصبح فوكوياما مطالباً مرة أخرى بإعادة النظر في مسلمات تضمنها كتابه الأول، بعد أن عصف كورونا بأجزاء مهمة فيها، فالعالم على وشك التحول في منظومات متباينة يمكن أن تهدم بعض الأركان التي اعتمد عليها، وتجبره على التخفيف من الاندفاع وراء ليبرالية الفرد والمجتمع بلا ضوابط صارمة.

وأشار محمود أباطة، رئيس حزب الوفد الليبرالي الأسبق، إلى أن الدول الغربية شهدت صراعاً ساخناً حول أولويات مواطنيها في مفاضلة بين الأمن والحرية، وخلصت إلى أن حاجة الناس للأمن قد تكون أكبر وأهم من حاجتها إلى الحرية.

ولفت إلى أن حرية التنقل والتجارة في تلك النظم ليست مطلقة كما يتم الادعاء، ففي أميركا مثلاً شركات السلاح خاصة، لكن لا تملك الحرية في بيع منتجاتها إلا بموافقة وزارة الدفاع الأميركية. ومرجح أن تتشكل جملة من المحددات المتعلقة بالأنماط الحاكمة للسياسة في العالم، والنظم التشريعية كما أنه من المتوقع أن تؤدي القيود أشد خصوصيات الأفراد إلى تغيير كبير في منهج فوكوياما ونهاية التاريخ، وأنصار المدرسة التي اتبعتها، من هنا يتعزز القول إن كورونا كسر الكثير من النظريات التي ظلت راسخة في أذهان قطاعات كثيرة.



مصطفى عبيد
كاتب مصري

القاهرة - أثار تفشي فايروس كورونا المستجد في أنحاء العالم موجات من التشكيك في مسلمات فكرية ظلت نموذجية لكثير من حركات الإصلاح السياسي، وتعامل الناس معها لعقود على أنها ثابتة ولن تتألفها تحولات حاسمة.

وأسقط انتشار الفايروس فرضيات عديدة تصور أصحابها أنها مقدسات تحمل صفة اليقين، بينها نظرية المفكر الأميركي فرانسيس فوكوياما الرائجة، والتي أطلقها في كتابه «نهاية التاريخ» منذ حوالي ثلاثة عقود، والمتمثلة في كون الديمقراطية بمفهومها الغربي وقيمها المتعلقة بالحرية الفردية، أفضل ما وصل إليه تطور العلم السياسي، وسلطة الدولة تتراجع مع التطور الرأسمالي ويبقى حد ضئيل من التنظيم والتحكم.

وتسببت الجائحة الجديدة في توجيه الكثير من الانتقادات التي تثبت ضعف نظرية فوكوياما، على اعتبار أن الليبرالية بمفهومها الغربي تقلل من قدرة الدول على مقاومة الأوبئة، وبدت الدول الأكثر شمولية والأشد تسلطاً والأوسع تحكماً أقدر على توفير الحد من انتشار الأوبئة وأصلح لشعوبها في الحفاظ على أرواحهم.

ويرى بعض الخبراء أنه من المبكر التوصل إلى أحكام قاطعة بشأن ما خلفه الفايروس من آثار على أنماط تفكير وهدم نظريات، لأن تداعيات الأزمة لا تزال في إطار عدم اليقين، بمعنى أنه ليس قطعياً إن كان التعامل في الدول الشمولية مثل الصين مع الأزمة سوف يواصل صعوده أم لا.

يبدو الخروج بحكم بات، ورؤية قاطعة، بشأن أي النظم السياسية أصح للتعامل مع الأزمة مسألة صعبة بسبب غموض الفايروس واختلاف درجة شراسته من مكان لآخر، فضلاً عن سرعة تحوره وانتشاره وتنوع تأثيراته.

وإذا كان من الصحيح القول إن النظم المجرية عن الليبرالية الجديدة فشلت تماماً في مواجهة الوباء، فإن هناك نظماً شمولية عاتية فشلت أيضاً في المواجهة، مثل النظام الإيراني الذي لم ينجح رغم السلطات الواسعة الممنوحة له في وقف تفشي المرض.

ويؤكد هذا الاستنتاج أن كورونا لا تعيد التفسير بالنظم الشمولية على نطاق واسع بحكم أنها قادرة على اتخاذ إجراءات صارمة لحماية الشعوب، لكنه يتكف مكنونات الترهل الذي ظهرته معاملة على القيم الليبرالية، بما يفرض إعادة النظر في بعض قواعدها.

ونجحت الصين وبعض دول آسيا في فرض إجراءات مشددة للحد من اتساع العدوى مكرراً، في الوقت الذي عجزت فيه كثير من الدول الليبرالية عن كبح انتشار المرض منذ البداية، الأمر الذي اضطرها إلى اتخاذ جملة من الإجراءات الاستثنائية التي تتناقض مع القيم والمفاهيم النظرية التي اعتمد عليها فوكوياما.

وأكد أشرف منصور، أستاذ الفلسفة بجامعة الإسكندرية، لـ «العرب»، أن الصين استطاعت عزل إقليم كامل يضم عشرات الملايين من البشر، هو إقليم ووهان، عزلاً كاملاً والانتصار على الوباء، ولو مرحلياً، بفضل سلطة الحكومة وقدرتها على إلزام المواطنين بسياساتها الاحترازية.

وتوقع أن تنهار الكثير من سياسات الدول الغربية التي سعت على مدى عقود طويلة إلى تكريس فكرة تغييب الدولة، فنظام الرعاية الصحية الذي كان أحد خصائصه غياب دور الدولة أثبت فشله تماماً في مواجهة مارد

تحول أغنى دولة في العالم إلى بؤرة موبوءة.. هل يطيح بترامب

نعوم تشومسكي: إذا انتخب ترامب مجددا سيكون نجاحه بمثابة كارثة



ترامب في مرمى انتقادات الخصوم

يعتقد تشومسكي أن هذا خطأ، وأنه نجح نجاحاً غير عادي؛ إن إن القضايا التي لم يكن من الممكن التفكير فيها قبل بضع سنوات، أصبحت الآن في بؤرة الاهتمام.

ويشدد تشومسكي على أن أسوأ جريمة ارتكبها بايدن، من وجهة نظر مؤسسة الرئاسة، ليست السياسات التي يقترحها، ولكنها الحقيقة التي تشير إلى أنه كان قادراً على إلهام الحركات الشعبية، التي كانت تتطور بالفعل - مثل: حركتي «احتلوا» و«حياة السود مهمة» - وغيرها - وتحويلها إلى حركات ناشطة، لا تظهر فقط كل عامين ثم تعود إلى سباتها، بل تمارس ضغوطاً مستمرة، وتبذل جهداً متواصلًا. ورجح أن يؤثر ذلك في إدارة بايدن، وربما يعني أن هناك وقتاً للتعامل مع الأزمات الكبرى.

إن نجح جو بايدن في الفوز بالانتخابات الأميركية ستكون توجهاته امتداداً لسياسات باراك أوباما

ويستدل تشومسكي على ذلك بالبرنامج الذي اقترحه ساندرز في ما يخص الرعاية الصحية والذي ينتقد فيه الطيف السياسي بوصفه مارس طرفاً شديداً بالنسبة للأميركيين، مؤكداً أن ذلك يعد هجوماً على الثقافة الأميركية والمجتمع الأميركي.

لكن تشومسكي لا يحمل كل شيء لإدارة ترامب بقوله إن «كارثة أجهزة التنفس الصناعي أعرق بكثير من ترامب. وعلينا أن نواجه تلك الحقائق، مضيفاً طوال فترة حكم ترامب، تحرك عقرب ساعة القيامة مقرباً من منتصف الليل - نهاية العالم - حتى وصل إلى أعلى نقطة على الإطلاق. وقد تجاوز هذه النقطة في يناير».

ورغم تعدد المقاربات حول ما يحصل من تطورات صدمت المجتمع الأميركي، فإن الكثير من الأوساط السياسية تحمّل الرئيس ترامب المسؤولية كاملة لكل ما يحدث.

وهذا ما يتبناه تشومسكي الذي قال «لم يعد الحزب الجمهوري مؤهلاً بصفته حزباً سياسياً، لأنه ببساطة يريد بكل حيلة كل ما يقوله سيده، بلا أي نزاهة أو شرف. إن ترامب محاط بمجموعة من المتلمقين الذين يرددون كل ما يقوله بكل تجليل، وهذا هجوم حقيقي على الديمقراطية، فضلاً عن أنه هجوم على بقاء البشرية».

«إذا انتخب ترامب مرة أخرى، فسيكون نجاحه بمثابة كارثة يجزجج اللسان عن وصفها. وسيعني هذا أن السياسات التي اتبعتها خلال السنوات الأربع الماضية، والتي كانت هادئة للغاية بالنسبة للشعب الأميركي والعالم ستستمر، وربما تتسارع وتيرتها».

وأكد تشومسكي أنه بالنسبة لمجال الصحة، فإن سياسات ترامب سيئة بما فيه الكفاية وأن الأرقام التي أشارت إليها مجلة «ذا لانستيت» الطبية سوف تزداد سوءاً. وستكون هناك تداعيات خطيرة بالنسبة للبيئة، أو التهديد بانفلاق حرب نووية.

ويراهن بايدن على هذه التصورات التي يتبناها الكثير من المراقبين إلى جانب تشومسكي، حيث سبق لبائيدن أن انتقد في أكثر من مرة كيفية تعاطي الإدارة الأميركية برئاسة ترامب مع الأزمة.

وقال لدى بداية تفشي الوباء في نيويورك إن أداء إدارة الرئيس الأميركي في التعاطي مع أزمة تفشي فايروس كورونا في الولايات المتحدة كان سيئاً للغاية.

وتكر في مقال نشره بصحيفة نيويورك تايمز، إن إدارة ترامب لم تقدم حتى الآن إجابة عن السؤال الذي يشغل بال الأميركيين، ألا وهو، ما هي الخطة المزمع اتباعها لإعادة الولايات المتحدة إلى مربع الأمان.

وأشار إلى أن وضع استراتيجيات فعالة للقضاء على الفايروس هو الجواب النهائي للسؤال عن السبيل إلى إعادة الاقتصاد الأميركي لل مسار الصحيح، وأن على صناع القرار التوقف عن التعامل مع الاستجابة الصحية والاقتصادية للأزمة على أنها امران منفصلان لأنهما ليسا كذلك.

مصير غامض

ويستند بايدن أيضاً على ما صرح به الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما الذي قال بدوره إن «فريق الرئيس الجمهوري أنكر التحذيرات من جائحة كوفيد - 19».

لكن تشومسكي المعارض لسياسات ترامب لديه تصورات أخرى حيث قال «لنفترض أن بايدن هو الذي سينجح في الانتخابات، أتوقع أن يكون نجاحه استمراراً لسياسات أوباما، وهي ليست عظيمة للغاية، ولكنها على الأقل للجمهور المنظم لتغيير ما يجري في العصر الحديث في حوار أدلى به

الحديث الآن حول فشل حملة ساندرز، إلى موقع «ديموكراسي ناو» الأميركي

تمر الولايات المتحدة راهنا بأحلك الفترات في تاريخها بعدما تحولت أقوى وأغنى دولة في العالم إلى بؤرة موبوءة بفايروس كورونا ما فتح باب التراجيح إلى أن يساهم الوباء حتى في تأجيل الانتخابات المرتقبة في شهر نوفمبر القادم. لكن تسارع تفشي كوفيد - 19 خاصة في نيويورك، لم يمنع في المقابل من تواصل المعركة الانتخابية بين الجمهوريين والديمقراطيين، حيث تشير كل المعطيات إلى أن المنافسة ستختصر بين الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب والديمقراطي جو بايدن النائب السابق لبارك أوباما.

واشنطن - لم تعرف الولايات المتحدة في تاريخها ومنذ انتخابات 1789، أي تأجيل وكانت دائماً تجري في مواعيدها المقررة، لكن تسارع تفشي وباء كوفيد - 19 في البلاد وخاصة في أكبر الولايات نيويورك فرض حالة من الشك بشأن مصير انتخابات شهر نوفمبر المقبل التي ستشهد مبدئياً منافسة حادة بين الرئيس دونالد ترامب ومنافسه المحتمل جو بايدن الذي كان يشغل لسنوات خطة نائب للرئيس السابق باراك أوباما.

وفرض انتشار كورونا الكثير من التساؤلات لا فقط بشأن إجراء الانتخابات من عدمها، بل أيضاً حول التداعيات المرتقبة للانعكاسات الكارثية لكوفيد - 19 على نتائج الانتخابات مستقبلاً خاصة وأن المعسكر الديمقراطي بات يحمل كل ما يحصل لإدارة الرئيس ترامب.

وترفع منذ الغد - وسجل في الولايات المتحدة ما يقرب من 23 ألف حالة وفاة بسبب كوفيد - 19، فيما تجاوز العدد الجلي للحالات المصابة بالفايروس نصف مليون في مختلف أرجاء البلاد، ليتجاوز إجمالي عدد الإصابات في كل من إيطاليا وإسبانيا وفرنسا مجتمعة، وبطبيعة الحال، فإن المعدل الحقيقي للعدوى أعلى بكثير من ذلك، وذلك بسبب النقص الحاد في إجراء الاختبارات.

ويراهن خصوم ترامب على توظيف الأزمة سياسياً خاصة بعدما قالت وزارة العمل الأميركية إن أكثر من 6.6 مليون أمريكي قدموا طلبات للحصول على إعانة البطالة خلال الأسبوع الماضي، ومن المقرر أن ينافس فقدان الوظائف في الولايات المتحدة خلال الأزمة الراهنة من حيث السرعة والنطاق، ما شهدته البلاد خلال فترة الكساد الكبير.

وحول هذه المنافسة السياسية الراهنة، يقول نعوم تشومسكي، عالم اللغويات الأميركي، والمنظر السياسي الذي يعد أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين في العصر الحديث في حوار أدلى به إلى موقع «ديموكراسي ناو» الأميركي

عززت حالة الشك بعد تأجيل الحزب الديمقراطي في عدة ولايات أميركية لانتخاباته التمهيدية، كما ألغيت الفعاليات الانتخابية التي كان من المقرر أن يشارك فيها المرشحون للرئاسة، وهو ما هدد المسار التقليدي لاختيار مرشح الحزب الديمقراطي لمنافسة الرئيس دونالد ترامب.

وتعتقد كثير من الأميركيين أن ترامب قد يُقدم على تأجيل أو إلغاء انتخابات الرئاسة القادمة، بسبب تداعيات انتشار الوباء وأن يستغل حالة الطوارئ الفيدرالية في سبيل تحقيق ذلك.

ويطلق خصوم ترامب وعلى رأسهم جو بايدن لدى مهاجمة ترامب بطرح السؤال كيف أصبحت أغنى دولة في العالم بؤرة موبوءة بطريقة جنونية بعدما قدر الخبراء أن شخصاً يموت كل 47 ثانية في الولايات المتحدة بسبب

عززت حالة الشك بعد تأجيل الحزب الديمقراطي في عدة ولايات أميركية لانتخاباته التمهيدية، كما ألغيت الفعاليات الانتخابية التي كان من المقرر أن يشارك فيها المرشحون للرئاسة، وهو ما هدد المسار التقليدي لاختيار مرشح الحزب الديمقراطي لمنافسة الرئيس دونالد ترامب.



نعوم تشومسكي
الحزب الجمهوري يردد بكل حمق كل ما يقوله سيده

وتعتقد كثير من الأميركيين أن ترامب قد يُقدم على تأجيل أو إلغاء انتخابات الرئاسة القادمة، بسبب تداعيات انتشار الوباء وأن يستغل حالة الطوارئ الفيدرالية في سبيل تحقيق ذلك.

ويطلق خصوم ترامب وعلى رأسهم جو بايدن لدى مهاجمة ترامب بطرح السؤال كيف أصبحت أغنى دولة في العالم بؤرة موبوءة بطريقة جنونية بعدما قدر الخبراء أن شخصاً يموت كل 47 ثانية في الولايات المتحدة بسبب